وسطية الإسلام في منظومة القيم الأخلاقية

دراسة وصفية تحليلية

د. احمد محمد عبدالله

كلية التربية / جامعة كرميان

Ahmadabdulla440@gmail.com

الملخص:

القيم الإسلامية هي محددات سلوكية وخلقية ومعايير وضوابط مستمدة من الشريعة الإسلامية والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق غاية وجوده في الحياة على أكمل وجه ، ان هذه المنظومة القيمية الإسلامية بربانية مصدرها وثباتها وكونيتها وعدم تحيّزها لجنس او لون، وتدرجها التكليفي بمراعاة واقع الانسان وقدراته المادية والمعنوية و دفع الحرج والمشقة عنه، وإقرار التيسير والتخفيف، ووسطيتها بين الشرائع الاخرى؛ بين التطرّف المادي اليهودي والتجريد الروحي المسيحي وتصادمهما مع الفطرة البشرية، وتعامل القيم الإسلامية مع الإنسان من مفهوم جديد بوصفه نسيجاً من المادة والروح ومراعاتها لهذه الكينونة الانسانية، وتميزها بالطابع الإنساني الأخلاقي وتحقيق الأغراض الإنسانية، بهذه السمات والخصائص تتجلى وسطية وإعتدال القيم الاسلامية وتوازنها وامكانية تطبيقها على أرض الواقع ووضعها الإنسان في وضع متوسط بين المثالي والواقعي وجعله يدمج بينهما، لتستمرّ هذه العلاقة السامية بين ثبات القانون الإلهي، واستمرارية الإبداع والعمل الإنساني نحو آفاق الكمال والسمو الخلقي .

الكلمات المفتاحية : (القيم، الاخلاق، القيم الاسلامية، الوسطية).

JQS مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث Journal of Quality Standards for Studies and Research

The moderation of Islam in moral values
An analytical descriptive study

D. Ahmed Mohammed Abdulla
College of education
Garmian university

ABSTRACT:

Islamic values are behavioral and moral determinants, standards, and controls derived from Islamic law
Which is determined by the revelation to organize a person's life and define his relationship with others in a manner that fulfills the purpose of his existence in this world to the fullest extent. This value system is divine in its source, its stability, universality, and its impartiality to gender or color, and its commissioning hierarchy by taking into account the reality of man and his material and moral capabilities and to ward off embarrassment and hardship on him. And the endorsement of facilitation and mitigation, and its mediation among other laws, between Jewish material extremism and Christian spiritual abstraction and its clash with human instinct, and its treatment with a man from a new concept as a tissue of matter and spirit, its observance of this human being, and its distinction with the humanistic, ethical and humanistic character, with these characteristics and characteristics, manifest The moderation and balance of Islamic values and the possibility of their application on the ground and placing the human being in an intermediate position between the ideal and the real and making him merge between them, so that this sublime relationship between the stability of eternal law, the continuity of creativity and human work towards the horizons of perfection and transcendence.
Keywords: (values, ethics, Islamic values, moderation).

المقدمة:

إن دراسة القيم الاخلاقية وعلاقتها بالعقيدة الدينية ذات أهمية كبرى، لأنها تجسد حقيقة جوهرية وهي أنه لايوجد فكر ديني دون وجود فكر أخلاقي، لأن الدين يحدّد الإطار العالم للتفكير والقيم تحدد أنماط السلوك الإنساني، وبمعنى آخر: العقيدة تنظّم التصورات، والشريعة تنظّم العلاقات، والقيم تعطي هذه العلاقات المعنى الذي أراد الله تحقيقه في حياة الأفراد والمجتمعات.

والقيم الإسلامية رغم أهميتها الجوهرية إلا أنها قيم واقعية معتدلة متوازنة يمكن تحقيقها في كل البيئات والعصور لانها قيم إلهية متوافقة ومتناغمة مع الكينونة الإنسانية ودوافعها وحاجاتها، وهذه القيم هي حلقة وصل بين ثبات القانون الإلهي واستمرارية العروج الإنساني نحو الكمال الأخلاقي ، ونظرا لأهمية هذه القيم في حياة الافراد والمجتمعات اخترت الكتابة فيها عسى أن أقدم إضافة لهذا الجانب المهم

وكان منهج البحث منهجا وصفيا تحليليا لوصف النصوص وتحليلها وتقييمها للوصول الى نتائج علمية منطيقة سليمة ، وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمها على مقدمة لبيان أهمية الموضوع، ومبحثين؛ المبحث الأول لبيان مفهوم القيم ومكانتها في الاسلام، والمبحث الثاني لإبراز جوانب الإعتدال والوسطية في منظومة القيم الاسلامية، وختمت البحث بخاتمة لأهم النتائج

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في تقديم شيء مفيد في هذا المجال إنه سميع مجيب.

المبحث الأول

القيم الأخلاقية ومكانتها في الإسلام

المطلب الأول

تعريف المصطلحات

الوسطية لغة:

جاءت كلمة (وسط) في اللّغة في معان عدّة ، وعند التأمّل في مدلولاتها وحقيقتها نجدها متقاربة في ما تؤول إليها :

قال الخليل :

(وسط : والوَسْط مُخَفَّفاً يكونُ مُوْضِعاً للشيء تقول زيدٌ وَسْطَ الدّار فإذا نصبت السين صار اسماً لما بين طَرَفي كل شيء، ووَسَطَ فلانٌ جماعةً من الناسِ وهو يَسِطُهُمْ إذا صار في وَسْطهم ، وفلانٌ وَسِيطُ الحَسَب في قوْمه وقد وَسُطَ وَساطة وسِطَةً ووسّطه توسيطا،وفلانٌ وسيطُ الدارِ وامرأةٌ وسيطةٌ ، والوَسَطُ من الناس وكل شيءٍ أَعْدَلَه وأفضله ليس بالغالي ولا المُقَصِّر). [١]

وقال ابن فارس :

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

(وسط: الواو والسّين والطّاء: بناء صحيح يدلّ على العدل والنّصف،وأعدل الشيء:أوسطه، ووسطه، قال الله عز وجل : چ ڦ ڦ ڦ ڄ چ [٢].

ويقولون: ضربتُ وَسَطَ رأسِه – بفتح السين – ووسْط القوم – بسكونها ، وهو أوسَطُهم حسبًا – إذا كان في واسطةِ قومه وأرفعهم محلا) [٣] .

ومما ذكر يتبين أن (وسط) تأتي بفتح السّين وسكونها، وفتحها أكثر استعمالا كما سيأتي.

ويمكن إجمال المعاني التي تدلّ عليها تلك المفردة فيما يأتي :

١- (وسْط) بسكون السّين تكون ظرفًا بمعنى (بين) فيما نقل عن العرب:

(وأمَّا الوسْط بسكون السّين فهو ظرف لا اسم، جاء على وزن نظيره في المعنى وهو (بين)، تقول: جلسْتُ وسْطِ القومِ، أي: بينهم ، وقد أشارت بعض المعجمات اللغوية إلى التمييز بين كلمة وسَط – بالتحريك – ووسْط بالسكون، فذكر: إن كل موضع يصلح فيه (بين) فهو بالسّكون، وما لا يصلح فيه (بين) فهو بالفتح، وقيل(كلٌ منهما يقع موضع الآخر) [٤]

٢- وتأتي – وسَط بالفتح – إسمًا لما بين طرفيّ الشيء وهو منه، من ذلك:

(قبضْتُ وسط الحبل، وكسرتُ وسط القوس، وجلسْتُ وسط الدّار، وتلك حقيقة معناها كما ذكر ابن برّي)[٥] .

٣- وتأتي – بالفتح أيضًا – صفة، بمعنى خيار، وأفضل، وأجود، فأوسطُ الشّيء أفضله وخياره: كوسط المرعى خيرٌ من طرفيه، ومرعى وسط أي: خيار.

(وواسطة القلادة: الجوهر الذي وسطها، وهو أجودها، ورجل وسط ووسيط: حسن)[٦]

٤- وتأتي وسط – بالفتح – بمعني عدل:

(وسط: بناء صحيح يدلّ على العدل، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه) [٧]

وقال الفيروزآبادي :

(الوسط محركة من كل شيء: أعدله وكذلك جعلناكم أمة وسطا: أي عدلا خيارا) [٨].

وقال ابن منظور :

(ووسط الشيء وأوسطه: أعدله) [٩] .

٥- وتأتي (وسط) بالفتح – أيضًا – للشيء بين الجيد والرديء:

(ويقال: شيء وسط: أي بين الجيد والرديء) [١٠] .

٦ـ وتأتي (وسط) لما له طرفان مذمومان، يراد به ما كان بينهما سالمًا من الذّمِ، وهو الغالب:

(وتارة يُقال لما له طرفان مذمومان) [١١] .

الوسطية اصطلاحا:

JQS مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث Journal of Quality Standards for Studies and Research

قال التهانوي :

(الوسط هوالذي تكون نسبة أحد الطرفين إليه كنسبته الى الطرف الآخر) [١٢].

(والوسطية حالة خطابية أو سلوكية محمودة تعصم الفرد من الميل الى جانبيّ الإفراط والتفريط، بحيث تقيمه على طريق الإعتدال والتوازن في كلِ أموره) [١٣].

(والوسطية معنى يتسع ليشتمل على كل خصلة لها طرفان مذمومان، وهي منهج متكامل شامل غير محصور في ركن من الأركان، فالإسلام كله وسط). [١٤] .

وحدّها علماء النفس بأنها:

(الأسلوب الذي يميّز الأنسان في تفكيره وتوجيهاته فينعكس على أحكامه ومواقفه وسلوكه إعتدالاً وتوازناً، بحيث لايميل سلوكيا الى طرف حادٍ يبدو عليه التشدّد أوالتفريط) [١٥].

وهذه التعريفات تحتاج الى تفصيل؛ أما أن تكون وسطا بين شيئين لها طرفان مذمومان فهذا التعريف مع كونها صحيحا إلا أنه تعريف قاصر وغير كامل ، إذ لا يلزم لكل ما يعتبر وسطًا أن يكون له طرفان، فالعدل وسط ولا يقابله إلا الظّلم، والصّدق وسط ولا يقابله إلا الكذب، وعليه فكل وسط خير وليس كل خير وسطا، وكونها حالة خطابية أو سلوكية تعصم الفرد من الميل الى جانبي الإفراط والتفريط والإفراط ، يجب أن تقيد بروح وجوهر الإسلام والأسس والمباديء العامة للإسلام وليس من المسائل الجزئية والفرعية، فكل خطاب أضرّ بروح الإسلام وقيمه العليا فهو خطاب مخالف للوسطية الإسلامية، أما كون الأمة الإسلامية أمة وسطا بكل تياراتها وأفكارها فليست بصحيحة.

ففي بحار الأنوار:

(عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أفترى أن من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية ؟ كلا ، لم يعن الله مثل هذا من خلقه ، يعنى الأمة التى وجبت لها دعوة إبراهيم كنتم خير أمة أخرجت للناس وهم الأمة الوسطى وهم خير أمة أخرجت للناس)[١٦].

ولنا أن نسأل أين وسطية جماعات ظهرت في المجتمع الإسلامي كالخوارج والتيار الوهابي التكفيري وجماعة الهجرة والتكفير والتيارات المتطرفة كداعش والنصرة ؟

فالأمة الإسلامية تكون وسطا إذا التزمت بروح الإسلام وقيمه وجوهره القائم على الوسطية والإعتدال . عندها تكون شاهدة خير على البشرية تأمر بالخير والمعروف وتنهى عن الشرّ والمنكر.

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

تعريف الأخلاق لغة :

الخَلْق والخُلُق : أصل واحد ترجع الى التقدير، والخَلْق : مخصوص بالهيئات والأشكال والصور، والخُلُق : مخصوص بالطبائع والسجايا[١٧] .

الأخلاق اصطلاحاً :

(الخُلُق : هو حال النفس بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار ، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعا ، وفي بعضهم لايكون إلا بالرياضة والاجتهاد ،كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولاتَعمُّل ، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة) [١٨].

(الأخلاق : حال للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم إلى قسمين : منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج ومنها مايكون مستفاداً بالعادة والتدريب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً) [١٩].

وقال الماوردي :

(الأخلاق : غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار وللنفس أخلاق تحدث عنها بالطبع ولها أفعال تصدر عنها بالإرادة فهما ضربان لا تنفك النفس منهما)[٢٠] .

تعريف الأخلاق عند المعاصرين :

(الأخلاق : تصور وتقييم ماينبغي أن يكون عليه السلوك متمشيا في ذلك مع مثل أعلى أو مبدأ أساسي تخضع له التصرفات الإنسانية ويكون مؤازراً للجانب الخيرِ في الطبيعية البشرية) [٢١] .

(صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة .. ويقاس مستوى الخلق بقياس آثاره في السلوك فالخلق الحميد آثاره حميدة والذميم آثاره ذميمة) [٢٢].

(مجموعة المبادىء والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه) [٢٣].

القيم لغة :

جمع قيمة وأصلها الواو من مادة (ق و م) تدل على الاستقامة والعزم ، وقيل للثمن قيمة لأنه يقوم مقام الشيء المثمن وفي الحديث : قالوا يارسول الله لوقومت لنا أي لو سعرت لنا . فقال إن الله هو المقوم . والمراد : لوحددت لنا القيمة .

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

ويأتي القِيم مصدر الفعل قام : مثل الصغر والكبر ومعناه حينئذ الاستقامة وفي هذا ودين القيِّمة : الملة المستقيمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة، و القيمة: ثبات الشي ودوامه ، فلان ماله قيمة إذا لم يدم على شيء، وهذا يشير إلى أن القيمة ترد بمعنى الأمر الثابت الذي يحافظ عليه المرء ويستمر عليه [٢٤] .

القيم اصطلاحا:

(مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية ، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه ، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة) [٢٥] .

أو هي : (معيار وغاية نابعة من الشرع ، ومنبثقة عن العقيدة الإسلامية ، يقصدها المسلم عند قيامه بالأعمال ، وتقف في أعلاها غاية الغايات وهي مرضاة الله) [٢٦] .

فالقيم وفق المفهوم الإسلامي هي محددات سلوكية وخلقية ومعايير وضوابط إجتماعية مستمدة من الشريعة الإسلامية يستطيع الفرد من خلالها التفاعل مع نفسه والآخرين أو مع الإنسان والكون والحياة في كل زمان ومكان.

المطلب الثاني

مكانة القيم في الإسلام

إن الإسلام في حقيقته ثورةٌ قِيَميةٌ وإنسانيةٌ ، ثورةٌ قيميةٌ وذلك بإبرزاها للقيم الأخلاقية الفاضلة، وثورةٌ إنسانية وذلك بإقرارها قيماً إنسانية تضع الإنسان في أسمى منزلة على الأرض.

فالقيم الإسلامية جاءت من عند الله سبحانه وتعالى وهي ليست مثالية خيالية، وإنما هي قيم تطبيقية عملية يمكن تحقيقها بالجهد البشري في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة وإمكانية غرسها في كل بيئة بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها، فهي لا تعارض بل تشجع بالمنطق العقائدي ذاته كل التطور والتقدم وفي المجالات جميعها وتفتح الطريق لاستقبال نتائج الفكر الإنساني والحضارة البشرية[٢٧] .

والقيم الإسلامية قيم حية متطورة قادرة على الحركة وصالحة لمختلف البيئات والعصور وذلك لأنها إستمدت مقوماتها الأساسية من الوحي الإلهي، فالبناء الأخلاقي في القرآن بناء جديد يجعل العقل حكماً وينصب الضمير رقيباً ويحدد هدفه الأسمى وهو السعي لابتغاء مرضاة الله، ومع أن الإنسان ولد محروماً من المعارف العقلية والحسية جميعها إلا أنه زود بملكات قادرة على أن تقدم له ما يصل بها الى هذه المعارف، والخالق عندما صاغ نفس الإنسان وسواها إستودعها

فكرتي الخير والشر چ ڈ ڈ ف ڤ ڤ ڤ چ[٢٨] ، فالإنسان زود ببصيرة أخلاقية يدرك بها طريقي الفضيلة والرذيلة : چ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ چ[٢٩] .

ونتيجة لامتلاك الإنسان العقل فقد تميز عن سائر المخلوقات بالقدرة على اختيار البدائل اختياراً حراً واعياً، وهذه الحرية الواعية في إختيار العقل هي التي تحدد القيمة الأخلاقية المميزة لأفعاله تأكيدا لدور العقل في البناء القيمي للإنسان، والإسلام لايحدد تعاليمه بحدود علاقة الإنسان بربه، وإنما يوسع من تلك الدائرة لتمتد إلى ميدان علاقة الإنسان بغيره، ذلك لأن تشابك العلاقات الإنسانية بحاجة إلى تنظيم لئلا تؤدي تضارب المصالح الى الفوضى.

إن الشعوب تثبت هويتها وحضورها الفاعل على مسرح الحياة عندها ترتقي مدارج السمو الروحي وذلك من خلال الإيمان الواعي والعمل المثمر إنطلاقا من القيم والفضائل، فالإسلام يؤمن بأن الحياة يجب تنظيمها ليس بالايمان فحسب ولكن أيضاً بالعلم والعمل الذي تتسع رؤيته للعالم بحيث يستوعب، بل يدعو إلى قيام المسجد والمصنع جنباً إلى جنب، والشعوب لا يكفي إطعامها وتعليمها فقط، وإنما يجب أيضاً أن توجه حياتها وجهة أخلاقية لترتقي في مدارج السموّ الروحي [٣٠] .

فالانسان كائن أخلاقي أي مدرك للقيم الأخلاقية قادر على الاتيان بها وفعلها وبناء عالم داخلي وفقها بل هذا هو الحد الفاصل بينه وبين غيره من الكائنات ، وشاء الله سبحانه وأراد أن تقوم الإنسانية على أساس معياري يعكس حياة تتميز بالأصالة والقوة والتميز، فالبشر يميلون في تواصلهم بتبادل مشاعر ومعايير يؤثر بعضها في بعض تأثيراً ايجابياً أو سلبياً ومن ثم تتبلور مواقفهم النفسية والوجدانية هذا البناء المعياري وفق قواعد السلوك أو مقاييس يحكم بها على السلوك قبولاً أو رداً، وهي صورة الفرد والمجتمع والضابط والمعيار لضبط وتوجيه السلوك الفردي والاجتماعي ، إن القيم معيار اجتماعي متصل بالنهج الأخلاقي للفرد والجماعة ، يُقيم موازين السلوك ونهج الأفعال ، ويتضمن المبادىء العامة، وللإنسان دوره في تحديد مسؤولياته الخاصة والتعرف على طبيعة مظاهر السلوك الإنساني المعبرة عن القيم، يوضح ذلك قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : (البر حسن الخلق)[٣١] .

والفكر الأخلاقي الإسلامي وجدت أسبابه ودواعيه منذ تنزل الوحي على نبينا الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم عقيدة وشريعة وأخلاقا في إمتزاج وإنسجام لا انفصام بينه ، يجسد ذلك جل آيات القرآن الكريم وسوره : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ف ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ ڍ ڌ چ[٣٢] .

JQS مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث Journal of Quality Standards for Studies and Research

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنه قد تقرر عند العلماء أنه لا يوجد فكر ديني دون وجود فكر أخلاقي انطلاقا من أن الفكر الديني هو الذي يحدد الإطار العام لأفكار معتنقيه، ويجيب عن التساؤلات الإنسانية الكبرى مثل خلق الإنسان والحكمة من وجوده ورسالته ومصيره، أما الفكر الخلقي فإنه يحدد أنماط السلوك التي يمارسها الإنسان في هذه الحياة، ومن المعروف أن الإسلام عقيدة وشريعة؛ فالعقيدة تتضمن التصور والشريعة تتضمن تنظيم علاقة الإنسان بربه وبنفسه ومع الآخرين.

لقد كان الفكر الأخلاقي عند المسلمين ذا تأثير كبير على الفكر الأخلاقي على المستوى العالمي ، لأنه فكر عالمي يعالج قضايا الحياة الإنسانية من منظور يسمو على النواحي القومية والعرقية والإقليمية، فالإسلام الذي ينبعث منه هذا الفكر هو دين كامل شامل، وممارسة هذا التفكير في ظل الإسلام، وانطلاقا من القيم والثوابت الإسلامية تجعل هذا الفكر بالفعل فكرا عالمياً إنسانياً .

إن الإسلام كرسالة سماوية جاء بالعقائد والمعاملات ، والقيم الأخلاقية هي أساس صلاح تلك العبادات، فلا نجد حكما شرعيا يستغني عن القيم الأخلاقية، ولو جرّدنا الأحكام الشرعية من جانبها القيمي الأخلاقي لغدت عديمة الأثر، لأن الأخلاق يمثل الجانب الإنساني من الأحكام الشرعية.

لقد وصف القرآن الكريم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه على خلق عظيم: چ گ گ گ ں چ[٣٣] ، ولخص هو صلى الله عليه وآله رسالته بقوله: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) [٣٤] ، وتاريخ الرسالات السماوية يبين لنا أن انقطاع الدين عن الجانب الأخلاقي، وانقطاع الأخلاق عن شعب الدين يهدم في النفوس والحياة الأثر الذي ترتبه الحكمة الإلهية في الإنسان، فليس مجرد معرفة هذه القيم ذا أهمية، ولكن المهم هو تحويل هذه القيم الى واقع عملي يعيشه الإنسان من خلال التمسّك بالفضائل وتجنب الرذائل، لتكون هذه القيم صمام أمان لحفظ الدين ومبائه[٣٥] .

إن الأخلاق عبارة عن القيم والسجايا النفسية الراسخة، التي تصدر عنها أنماط السلوك الإنساني الخارجي، من خلال إرادة حرة، وهي تمثل الصورة الباطنية للإنسان، كما أن الخلق يمثل الصورة الظاهرة، وكلاهما يكون حسنا أو قبيحا، والأصل في الخلق أن يكون اختياريا يكسب بالتخليق والجهد والمثابرة على التزام جانب التسامي، ولذلك يمدح به الإنسان أو يذم، ويثاب عليه أو يعاقب، فالاخلاق موضوعها أو محلها الإنسان،وهو في الحقيقة ليس مجرد قيمة معنوية بل هو ذات الإنسان ، لأن الإنسان إذا جرد من القيم الخلقية لأصبح بعيد الشبه بالإنسان، فالقيم الأخلاقية تقوم على قاعدة العطاء لا الأخذ، وعلى أساس القيام بتحمل الواجبات، وليس المطالبة بالحقوق، وبالتالي فإن قواعد الأخلاق في الإسلام لاتخضع لأحكام

المعاوضات لأنها لا يمكن أن تخضع للقياس والتقدير ، فالمحسن مطالب بالإحسان الى من أساء إليه، وأن يصل من قطعه، ويعطي من حرمه ، وينفق في السر والعلانية، ويقابل السيئة بالحسنة ويصبر على ذلك ابتغاء مرضاة الله وثوابه، يقول تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ(٣٦).

إن سلوك الأخلاق مستمر لا ينقطع ولا يتوقف، وهذه الخصيصة تميّز القيم الاخلاقية عن الفروض والواجبات، فالعبادات كالصلاة والصوم والحج لها أوقات محددة يأتي بها المؤمن طاعة لله تعالى، أما الأخلاق فإنها ظاهرة مستمرة قائمة طوال حياة الإنسان، فالقيم والفضائل الخلقية قائمة مع الإنسان في حال العمل والسكون والحركة والراحة والعمل والكلام والتفكير(٣٧) .

ولقد حدد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغاية الأولى من بعثته، فكأن الرسالة التي خطّت مجراها في تاريخ الحياة، وبذل صاحبها ـ عليه الصلاة والسلام ـ جهداً كبيراً في مد إشعاعها وجمع الناس حولها، لا تنشد أكثر من تدعيم فضائلهم وأنارة آفاق الكمال إمام أعينهم، حتى يسعوا إليها على بصيرة، تربيتهم على الأخلاق الكريمة وإبعادهم عن الرذائل وسوء الخلق وذلك لان كمال الإيمان عند الإنسان المسلم يكون بحسن الخلق كما قال الرسول(ﷺ)(أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) (٣٨)

ونحن حين نستقرأ الفكر التربوي الإسلامي إزاء نظرته إلى القيم، نجد أنه ينظر إليها نظرة تكاملية، إذ يأخذ بالقيم العليا المستخلصة من الشريعة الإسلامية السمحاء مثل القيم المتعلقة بالتوحيد والتقوى والعمران والسعي لكسب الرزق والحرية والإحسان والكرم والأمانة والحلم والصدق فضلاً عن أخذه بالقيم المادية المرتبطة بواقع الحياة المتسقة مع الواقع الإجتماعي وهي القيم التي تنظّم علاقة الفرد مع نفسه وذلك من قبيل قيم الطهارة والنظافة والمسؤولية الجسمية وإشباع الدوافع الأولية والدوافع العقلية من تعلّم ونظر وتأمّل، وتلك التي تنظّم علاقة الفرد مع غيره من قبيل قيم الأخوة والألفة والتعارف والتضحية والإيثار وتحمل المسؤولية وغيرها .

JQS
مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

المبحث الثاني

مظاهر الوسطية في القيم الإسلامية

المطلب الأول

ربانية المصدر

إن فلسفة الأخلاق في الإسلام مغايرة تماما لفلسفة الأخلاق في الغرب، وذلك لأن فلسفة الأخلاق الغربية تهدف الى وضع أصول النظرية الخلقية ووضع المقاييس الخلقية وتحديد المثل الأعلى في الأخلاق عقليا، أي أن فلسفة الأخلاق الغربية تهدف الى وضع نظرية أخلاقية مستمدة من العقل المحض، ومنطلقاتها وأسسها وبواعثها، ولعل السبب في ذلك أن الفكر الغربي ولد في رحم الصراع بين العقل ودين الكنيسة الذي أصبح أداة لقمع العقل والتفكير الصحيح،

والوقوف ضد كل تفسير خارج ماتراه الكنيسة، فكانت محاكم التفتيش تجسيداً لهذا النهج البعيد عن جوهر الأديان السماوية التي تحترم العقل وتعطيه دوراً متميزاً في فهم واستنباط النصوص والتفاعل الحي مع الوحي المعصوم.

أما القيم الإسلامية فهي مختلفة عن القيم الغربية، فالوحي قد أسس للقيم الإسلامية، فهي آداب ربانية: بمعنى أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصولها، وحدد أساسياتها، التي لا بد منها لبيان سمات الشخصية الإسلامية؛ حتى تظهر متكاملة متماسكة متميزة في مخبرها ومظهرها، عالمة بوجهتها وطريقها إذا إلتبست على غيرها المسالك واختلطت الدروب، ولا غرو أن وجدنا القرآن الكريم ذاته يعتني ويهتم بتوضيح السمات الأساسية لخلق المسلم، من الإحسان بالوالدين، وخاصة إذا بلغا الكبر أو أحدهما، والإحسان بذوي القربي، ورعاية اليتيم، وإكرام الجار ذي القربي، والجار الجنب، والصاحب بالجنب، وابن السبيل والخدم، والعناية بالفقراء والمسالكين، وتحرير الرقاب، والصدق في القول، والإخلاص في العمل، وغض الأبصار، وحفظ الفروج، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والتواصي بالرحمة، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداء الأمانات إلى أهلها، واجتناب الموبقات من الشرك، والسحر، والقتل، والزنى، والسكر، والربا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات المؤمنات، والتولي يوم الزحف، وغيرها من كبائر الإثم والفواحش، إلى غير ذلك من الأخلاق الإيجابية والسلبية والفردية والاجتماعية [٣٩] .

والوحي أعطى دوراً للعقل في الفهم والوعي والتحليل والإستنباط، دون إلغاء دوره، وقد يقال أن العقل في المنظور الإسلامي تابع ولا يملك الإستقلالية، وهذا خطأ واضح لأن العقل له دور كبير ومثمر في فهم الوحي والإستنباط منه، وليس وضع الأخلاق وإنشاءها كما هو الحال في الفلسفة الغربية، حيث حملت العقل فوق طاقته حين جعله مصدراً منشئاً للقيم الأخلاقية والتربوية، فضاع العقل وضاعت الكثير من القيم والمباديء السامية بسبب هذا التخبط في النظرة للعقل وحقيقة دوره، فمنظومة الأخلاق الإسلامية تدركها وتؤيدها العقل والفطرة، وقواعد الإيمان بالله تعالى توجب العمل بها والخضوع لها، فالله هوالذي منح العقل موازين إدراكها، وأودع في الفطرة الوجدانية أحاسيسها ومشاعرها، وهو الذي أنزل قواعد الإيمان وأحكام التشريع وأمر بالخضوع لها، أما كون القيم فكرية علمية فلأن العقل والفكر يستحسنها، وكونها فطرية فلأن في فطرة الإنسان ميلاً وشوقاً نحو مكارم الأخلاق والفضائل، ونفوراً من الرذائل ورغبة في اجتنابها، أما كونها إيمانية فلأن قواعد الإيمان والإسلام تلزم تنفيذها طاعةً وقربةً لله تعالى. [٤٠]

فالفضائل الخلقية يدركها العقل ويستحسنها وتميل الفطرة السليمة الى ممارستها، والقاعدة الإيمانية توجب الإذعان لها والعمل بما تقتضيها، وتدفع المؤمنين الى التحلّي بها، وأن تكون حياتهم وفق ما تقتضيه مكارم الأخلاق وفضائله، فهذه القيم الإسلامية تتخذ منطلقها من القرآن

الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكذلك إجتهاد العلماء والفقهاء باختلاف مدارسهم الفكرية والمذهبية وعصورهم التاريخية معتمدين على هذين المنطلقين، اذ يعد القران الكريم والسنة المطهرة الأساسيين اللازمين للحديث والبحث عن القيم الإسلامية، وتاتي القيم الإسلامية في صورة أمر بالفعل أو أمر بالترك، وهي تحدد توجهات الإنسان في حياته حيال الأشياء والمواقف تاركة له مساحة من الإختيار، إن ربانية مصادر العقائد والعبادات والقيم الإسلامية تضمن لها العدالة والوسطية والقبول لدى البشرية كافة، فالله سبحانه وتعالى جعل أحكامه وتشريعاته قائمة على اليسر ورفع الحرج في التكليف، يقول تعالى: چ ھ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ[٤١]، ويقول تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ[٤٢].

إنّ القيم تمثل في نظر الإسلام ظاهرة كونية لا يمكن نفيها، فنفي القيم لا يتم إلا باسم قيم أخرى، فالقيم تستمد حقيقتها من كونيتها هذا من جهة، ومن جهة أُخرى فإنّ الإنسان ينزع إلى عدّ القيم قيماً كونية، فالإنسان لا يلتزم بقيم يؤمن بأنها ستتغير، أو أنها قيم بالنسبة لهذا الفرد دون الآخر، فكونية الإنسان من حيث هو خليفة الله في الأرض تلازمها كونية القيم وثباتها وعدم تغييرها وفقا لرغبات وأهواء البشر.

إن ربانية المنبع القيمي ، أو بتعبير آخر ربط القيم الإنسانية بالمنبع العلوي وهو الله سبحانه وتعالى يكسب القيم سموا ويمنحها قوة ورسوخا، فبين قوله تعالى چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ[٤٣] ، وقوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[٤٤] ، بين هاتين الآيتين مسيرة النبوة المباركة قرابة ربع قرن من الإتصال الحي النابض بين الأرض والسماء، مسيرة هداية وتوجيه كوّنت رصيداً ضخماً من القيم الأخلاقية الإنسانية، اعتنقتها أمة وطبّقتها على أرض الواقع.

مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

المطلب الثاني
التدرج التكليفي

التدرّج في التكليف من أبرز سمات الوجود الحي، يقول تعالى: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[٤٥] ، قال المفسرون في تفسير هذه الآية:

بيّن سبحانه تنقل أحوال الإنسان في الرحم حتى إستكمل خلقه لينبه على بدائع حكمته و عجائب صنعته و كمال نعمته ، حيث ذكر الله في هذه الآيات أطوار الآدمي وتنقلاته، من إبتداء خلقه إلى آخر ما يصير إليه، وهذا النص يشير إلى أطوار النشأة الإنسانية فيفيد أن الإنسان مرّ بأطوار مسلسلة ، من الطين إلى الإنسان ، فالطين هو المصدر الأول ، أو الطور الأول ، والإنسان هو الطور الأخير، نفخة من روح الله هي التي جعلت من سلالة الطين إنساناً ، ومنحته تلك الخصائص التي بها صار إنساناً وافترق بها عن الحيوان[٤٦] .

فالتدرج سنة جوهرية من أبرز سنن الحياة، والإسلام وهو دين الفطرة جعل التدرّج سمة منهجية من أبرز سماته، ليس في مجال التشريع فحسب بل في تربية المسلمين على القيم الأخلاقية، وهذا التدرج في التكاليف يحقق هدفين:

أ- ضمان تنفيذ العمل، حيث أن التيسير يوفّر على المسلم الإجهاد والمشقة، لذلك كانت الإستطاعة شرطاً من شروط القيام بالتكاليف الإلهية: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈۇ ۇ چ[٤٧] ، وهذه الإستطاعة من أهم مظاهر الوسطية واليسر والتيسير في المجالات التشريعية كافة، والتي لايمكن أن تتحقق بدونها القيم الإسلامية إذا ما نزلت طفرة بلا تدرّج.

ب - ترسيخ وتثبيت التكاليف والقيم في نفوس المؤمنين، حيث أن تدرّج هذه التكاليف وتوزيعها على مدى زمني طويل يثبت هذه القيم والتكاليف في أعماق المؤمن فيحولها الى سلوك عملي لتصبح جزءاً من كيانه ونسيجه النفسي والعقلي والروحي، والقرآن الكريم نزل منجما على مدى ثلاثة وعشرين عاما، لتتهيأ النفوس لتقبل هذه القيم والتكاليف بيسر وسهولة [٤٨] .

إن الله عز وجل لم يكلف عباده ما لا يطيقونه، بل سلك بهم طريقاً وسطاً، فاهتم القرآن أولاً بزرع وتثبيت العقيدة في النفوس، ولم يكلفهم من العبادات في مكة إلا القليل، فالصلاة لم تفرض عليهم إلا قبل الهجرة بقليل، ثم فرض الصيام والزكاة في السنة الثانية من الهجرة، ثم فرض الحج بعد ذلك.

لقد سلك القرآن الكريم أسلوب الرفق والتدرج ، في نقل المخاطبين من حياة الجاهلية البغيضة ، إلى سماحة الإسلام ويسره ، وتجلّى ذلك في شرائع الإسلام وأحكامه العملية، والحكمة من هذا التدرج في تحريم بعض الأحكام الفرعية ، هو رسوخ وتعلق المخاطبين بهذه العادات والأفعال ، حتى أنه كان من الصعب عليهم الإمتثال للإقلاع عنها دفعة واحدة في مرة واحدة .

فلم يحرّم القرآن عليهم ما كان يجري في نفوسهم جريان الدم في العروق مرة واحدة، كما في آيات الخمر الذي نشأ الناس عليه، وألفوه، وكان من الصعب عليهم أن يُجابهُوا بالمنع منه منعًا باتًا مرة واحدة، فنزل في شأنه أولاً قوله تعالى: چ ۋ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ چ[٤٩]، فكان في هذه الآية تهيئة للنفوس لقبول تحريمه، حيث إن العقل يقتضي أن لا يمارس شيئاً إثمه أكبر من نفعه، ثم نزل ثانيًا قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے چ[٥٠] ، فكان في هذه الآية تمرين على تركه في بعض الأوقات وهي أوقات الصلوات، ثم نزل ثالثًا قوله تعالى چ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[٥١] ، فكان في هذه الآيات المنع من الخمر منعاً باتاً في جميع الأوقات، بعد أن هُيئت النفوس، ثم مُرنت على المنع منه في بعض الأوقات، وكذا الربا لم يحرمه القرآن إلا بعد الهجرة أيضًا، وجاءت الأحاديث النبوية مؤيدة لهذا التحريم

إن التدرج في أحكام الكتاب يرتكز على تعليلات وحكم كثيرة تتصل إجمالاً بدفع الحرج والمشقة، وإقرار التيسير والتخفيف والتدرج، ومراعاة العادات ومصالح الناس، وتهيأة الظروف والأجواء المناسبة لتطبيق الحكم وضمان جدواه وفاعليته وأثره الشرعي المضبوط، وعدم مفاجأة المكلفين بما يرونه تحولاً جذرياً مخالفاً لواقعهم وحياتهم، ومصادماً لمألوفهم وتقليدهم وأعرافهم ، الأمر الذي قد يؤدي بهم إلى النفرة والتمرد والتحايل، والركون إلى ما هم فيه من الضلال والتيه والإنحراف ، وأهم شرط من تلك الشروط، ما يتعلق بفهم مقاصد القرآن الكريم من إعتماده على التدرّج في بيان الأحكام وتكليف الناس بها، وعدم وضعها جملة واحدة ودفعة مجتمعة ليس بينها وبين الواقع الذي يراد حكمه بتلك الأحكام مناسبة معتبرة، ورابط منطقي، ومشروعية معقولة تأخذ بعين الإعتبار إختلاف البيئات وتغير الأحوال .

إن التدرّج يقوم على إيجاد الواقع السليم لتنفيذ أحكام الله تعالى، وضمان إستمرارها وتأييدها وفعاليتها، وتطبيقها نصاً وروحاً، مظهراً وجوهراً، وجداناً وسلطاناً، وليس الإكتفاء بمجرد التطبيق الآلي والسطحي، والتنزيل المؤقت والانتقائي الذي لا يحقق غاياته ومراميه .

كما يقوم ذلك المقصد على تحقيق الرحمة بالمكلفين أنفسهم، إذ إن عدم توخّي التدرّج في بيان الأحكام، وتكليفهم بما لا يطيقون، يوقعهم في الإنفلات والهروب، أو التقصير والتهاون، أو التحايل والنفاق والتصنّع ، وهذا كله يفوّت عليهم مصالحهم ويوقعهم في دائرة اللوم وعدم الإمتثال، ويغيب إلى حين خيرية الشريعة وفرص الإسعاد بها، وتحصيل منافعها وبركاتها وأنوارها، وهذا كله مخالف لمراد الشرع الحكيم ولمقاصد دينه وكتابه .

فالقرآن الكريم لو نزل على الرسول (ﷺ) دفعة واحدة ثم بيّن الرسول تفاصيل شرائعه فأتى ببيان جميع معارفه الإعتقادية والأخلاقية و كليات الأحكام العبادية والقوانين الجارية في المعاملات و السياسات وهكذا؛ لم تستطع الأفهام عندئذ تصورها وحملها فضلاً عن قبول الناس لها وعملهم بها وحكومتها على قلوبهم في إرادتها، وعلى جوارحهم وأبدانهم في فعلها، فتنزيله على مكث هو الذي هيأ للدين إمكان القبول و الوقوع في القلوب ، قال تعالى: چ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی چ[٥٢] ، وفي الآية دلالة على أنه سبحانه كان يرفق برسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في إنزال القرآن نجوماً كما أرفق بأمته، وأن السلوك من الإجمال إلى التفصيل والتدرّج في إلقاء الأحكام إلى الناس من باب الإرفاق و حسن التربية و رعاية المصلحة [٥٣] .

المطلب الثالث

التوازن بين المادية والروحية

جاء الإسلام خاتماً للأديان السماوية، وهذه الخاتمية في الدين والكتاب والنبوة إقتضت أن تقدم هذه الرسالة للبشرية أنجح الحلول وأشملها، لقد جاء الإسلام بعد اليهودية والمسيحية ليقدم للبشرية المنهج الأكمل والأشمل في العقائد والعبادات والمعاملات والقيم الأخلاقية السامية، لقد كانت منظومة القيم اليهودية تتسم بالتنوع والتفصيل والقوة والصرامة في الحروب والعقاب والجزاء، وكذلك في التشريعات والعبادات ، فاليهودية شريعة وليست الفضيلة سوى فهمها وتطبيقها باستسلام وخضوع كاملين.

وبعد اليهودية جاء السيد المسيح بديانةٍ قائمةٍ على القيم الروحية الخالصة، حيث يترك الإنسان ما لله لله وما لقيصر لقيصر[٥٤] ، وهي أخلاقيات بلغت قمة التجرد من القيم المادية، وكانت محاولةً لتصحيح المادية اليهودية وإقبالها على متاع الأرض ولذائذها.

فانتهى الحال بإنسان اليهودية الى التطرّف المادي، وانتهى الحال بإنسان المسيحية الى الإصطدام بالفطرة الإنسانية من خلال إهمال الجانب الجسدي والرهبنة، فكان لابد من رسالة سماوية جديدة يتعامل مع الإنسان من مفهوم جديد بوصفه نسيجاً من المادة والروح أو بتعبير آخر قبضة من تراب الأرض مع نفخة من روح السماء.

فالإنسان في المنظور الاسلامي مكوّن من العقل والروح والجسد، حيث جعل الله له من الحواس مايهديه وأودع في نفسه خصائص القدرة على إدراك الخير والشر والهدى والضلال والحق والباطل لسلوك أي النجدين چ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ چ[٥٥] ، والنجدين وكما قال المفسرون طريق الخير وطريق الشر، وسُمّيا النجدين لما في سلوك كل منهما من الجهد والكدح، أي علمناه طريق الخير وطريق الشر بإلهام منا فهو يعرف الخير و يميّزه من الشرّ، والنجد في العربية الطريق في إرتفاع، فكأنه لما وضحت الدلائل جعلت كالطريق المرتفعة العالية بسبب أنها واضحة للعقول كوضوح الطريق العالي للأبصار[٥٦] ، ويقول تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[٥٧] .

والجسد تعامل معه القرآن من منطلق ضرورة هذه الغرائز لدفع الكائن الحي للعمل والبقاء، ولكنه هذب ونظّم هذه الغرائز من خلال الطعام والشراب والزواج ضمن الحدود المشروعة چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[٥٨] .

والروح هو العنصر الثالث الذي يستكمل به البناء الإنساني بعد العقل والجسد، والروح هي الطاقة الغيبية الخفية الحية التي تعد سرّ حياة الكائن البشري، بها بلغ الإنسان أعلى درجات التكريم والتفضيل حتى على الملائكة،چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ[٥٩] . .

فدعا القرآن الى النظر والبحث والتامّل وإعمال العقل للوصول الى الحقائق، ودعا الى التمتّع بطيبات الحياة من طعام وشراب وزينة في الإطار المشروع ، ودعا الى إحياء الأرواح بغرس

الإيمان في النفوس، ففي سورة قريش جمع الله بين إشباع الحاجات المادية والحاجات الروحية، يقول تعالى: چ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[٦٠] .

حيث أن إشباع الحاجات المادية تمثل الإطعام من الجوع، والإطعام والإشباع يشمل ويسع كل الحاجات المادية الأخرى للإنسان كالزواج والملبس والمسكن، وأما إشباع الحاجات الروحية والمعنوية فقد مثّلت له الآية بالتأمين من الخوف والطمأنينة والسكينة الروحية، وهذا الأمن وهذه الطمأنينة الروحية يكون بالإيمان العميق الراسخ بالله تعالى رب هذا البيت، فالخوف هو آفة المشاعر النفسية كلّها، وفي المقابل فإن الأمن النفسي هو نقطة الإنطلاق نحو ميادين الفعل الخلاق والإنتاج المعرفي والحضاري.

يقول ويل ديورانت:

(إن الحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمِن الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلّع، وعوامل الإبداع والإنشاء، وحينئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية، تستنهضه، للمضي في طريقه، إلى فهم الحياة، وازدهارها) [٦١] .

والطابع العام والضابط المهيمن على هذه العناصر الثلاثة(العقل والجسد والروح) والذي يحقق الإتساق والتوازن بينها والإعتدال في المشاعر والأقوال والأفعال، وهو الوسطية العادلة التي جاء بها الإسلام چ ڦ ڦ ڦ ڄ چ [٦٢] .

ومن أبلغ الكلم عن الوسطية قول الإمام علي(رضي الله عنه):

(اليمين والشمال مضلة، والطريق الوسطى هي الجادة، عليها باقي الكتاب وآثار النبوة، وعليها منفذ السنة، وإليها مصير العاقبة، هلك من ادّعى، وخاب من افترى) [٦٣] .

يقول محمد عبده :

(فإن الناس كانوا قبل ظهور الإسلام على قسمين : قسم تقضي عليه تقاليده بالمادية المحضة ، فلا هَمّ له إلا الحظوظ الجسدية كاليهود والمشركين ، وقسم تحكم عليه تقاليده بالروحانية الخالصة وترك الدنيا وما فيها من اللذات الجسمانية كالنصارى والصابئين وطوائف من وثني الهند أصحاب الرياضات، وأما الأمة الإسلامية فقد جمع الله لها في دينها بين الحقين : حق الروح ، وحق الجسد ، فهي روحانية جسمانية ، وإن شئت قلت : أنه أعطاها جميع الحقوق الإنسانية ، فإن الإنسان جسم وروح ، فكأنه قال: جعلناكم أمة وسطا ، تعرفون الحقين وتبلغون الكمالين) [٦٤] .

وهذه هي الطبيعة الحقيقية للقيم الإسلامية، وهي واقعية مثالية تضع الإنسان في وضع متوسط بين المثالي والواقعي وتجعله يدمج بينهما، مستبعداً (الخضوع المطلق) : متجاوزاً الجانب المادي من الإنسان، (والحرية المطلقة): متجاوزاً القيم والمثل العليا في الحياة ليضع الإنسان في موقعه الحقيقي بين المادة والروح ، فلا الصيغة المجردة ولا التحليل المادي معزولًا كلاهما عن

الآخر يكفي لهداية إرادتنا، فبين المثل الأعلى والواقع، بين المطلق والنسبي علاقة يجب أن تستمر في التقريب بين هذين الطرفين، بأن يؤكد رابطة ما بينهما في صورة العمل الذي يولّد من اقترانهما السعيد، ويرتدي هذه الصفة المزدوجة التي يمثلها في وقت واحد: ثبات القانون الأزلي، واستمرارية الإبداع والعمل الإنساني نحو آفاق الكمال والسمو[٦٥].

وهذه الوسطية تستلزم التفهّم الكامل الواعي لموضوعات القيم، لأنها تستلزم الاختيار، ولا إختيار بدون وعي، أي أنها تحصل بالتعلّم الواعي، فالإنسان لا يولد مزوداً بها، ولكن لديه الاستعداد ومن ثم تنشأ وتتكوّن لديه من الخبرات والمواقف التي يعيشها الإنسان، وهي ترتبط بالجزاءات الدنيوية والأخروية، لذلك كان الوعد والوعيد،والترغيب والترهيب، ولكن هناك هدف آخر أسمى وراء الإلتزام بعد الإختيار القائم على الوعي الكامل لما جاء به الشرع وأمر بالإلتزام به، ذلك الهدف هو إرضاء الله تعالى، ويأتي الجزاء بعد ذلك والذي لا يحرم منه الملتزم، وهي تقوم على أساس الضبط والتوجيه والتنمية والتربية، ولذا فإن أهداف التربية في أي مجتمع إنما تشتق من هذه القيم التي تهتم بجوانب الإنسان المختلفة، وبصورة متكاملة، فسلطان القيم منبسط على كافة وجوه النشاط الإنساني كلها، لا يشذ عنها عمل تربوي ولا يتفاوت في حكمه نشاط بدني أو عقلي أو فني أو أدبي أو روحي[٦٦] .

المبحث الرابع

الطابع الإنساني للقيم الإسلامية

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

إن كل قاعدة من قواعد الشريعة الإسلامي تتميز بالطابع الإنساني، سواء في مجال العبادات أو المعاملات أو تطبيق الحدود، فالأعمال وفق المنظور الإسلامي لا تأخذ صورتها السليمة الصحيحة إلا إذا كان لها طابعها الأخلاقي الإنساني وحققت أغراضها الإنسانية، ففي العبادات مثلاً نرى أن رسالة الصلاة هي إحياء النفس وتربية الضمير وغرس التقوى في أعماق المؤمن، يقول تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ[٦٧] ، وذكرت الصلاة في القرآن الكريم مقرونة بواحدة من أنبل وأسمى القيم الأخلاقية وهي الصبر، يقول تعالى: چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى چ[٦٨] ، ويقول تعالى: چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ[٦٩] ، وهي مصدر الطمأنينة في النفس والتحرّر من الخوف والهلع والجزع: چ ڃ ڃ چ چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[٧٠] ، فإذا خلت الصلاة من هذه الرسالة وهذه المعاني كانت وبالاً على صاحبه، فعن إبن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً) [٧١].

والصوم ليس القصد منه التجويع والإظماء، بل هو تربية للإنسان المؤمن في الجانب الإنساني والإجتماعي، وترويض للنفس على الصبر والسماحة والعفو مع الآخرين،چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ

ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ [٧٢]، وفي السنة النبوية الشريفة قوله صلى الله عليه وآله عن الصوم: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه) [٧٣] .

ولذلك وانطلاقا من شخصية الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وطبيعة الرسالة المباركة، كانت التكاليف الإسلامية ذات مضامين أخلاقية سامية وأهداف إنسانية نبيلة، فلإسلام شريعة لا تقيم حداً فاصلاً بين القاعدة القانونية والقاعدة الأخلاقية، فالنظم القانوية الإسلامية لا تغلق أبوابها في وجه القواعد الأخلاقية بحيث تستطيع هذه المباديء أن تتسرب الى الكيان القانوني[٧٤] .

ومن مظاهر مراعاة الجانب الإنساني في التكاليف الشرعية(نظرية التعسف في إستعمال الحق) ، حيث أن إستعمال الحق في المنظور الإسلامي يجب أن تعتمد على القيم الأخلاقية الإنسانية العليا مثل العدل والمساواة والإحسان واتباع المعروف وتجنب الطغيان، فإذا كان في إستعمال المالك حقه ضررا بغيره، وجب أن يوازن بين مصلحته المشروعة التي يريدها والمضرة التي تترتب على استعماله لها، فإن رجحت مصلحة المالك سلم له حقه، وإن رجحت مضرة غيره قيد حقه بما يدفع المضرة عن المدين، وعندما تتعارض المصالح والمفاسد تطبق قواعد عديدة مثل: الضرر يزال، دفع المفاسد مقدم على جلب المنافع، الضرورات تبيح المحضورات، تقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة[٧٥] .

ومن مظاهر مراعاة الجانب الإنساني في التشريعات؛ نظرية الضرورة، وهي من ألوان التيسير ودفع الحرج عن المكلفين، وهي تطبيق مهم للإتجاه الإنساني للشريعة الإسلامية، حيث أن الضرورة قد تلجيء الإنسان للإضطرار وعندها تطبق نظرية الضرورة ، حيث أن حمل النفس من التكاليف ما يشق عليها يبغضها اليه ويؤدي الى الإنقطاع عن التكاليف، لذلك جعل الله الشريعة سهلة محببة الى القلوب والنفوس.

ومن هذه الحالات إضطرار الإنسان الى أكل الميتة ولحم الخنزير عندما يصل الى حالة يخشى عليه الهلاك، كذلك اللجوء للمحرم بشرط أن لا يكون لدفع الضرر وسيلة أخرى إلا ارتكاب المحرم، وأن تُدفع الضرورة بالقدر اللازم لدفعها وفق الضوابط التي حددها الشرع[٧٦] .

ونظرية الضرورة في الشريعة الإسلامية تتمشّى مع أحدث النظريات التي ظهرت حديثا، فقد ذهب **الفقيه القانوني الفرنسي(لابيير)** الى أن نظرية الضرورة في الشريعة الاسلامية أشد ما تكون جزماً وشمولاً عن فكرة توجد أساسها في القانون الدولي العام، والقضاء الإداري الفرنسي في نظرية الظروف الطارئة، وفي القضاء الإنكليزي ، وفي القضاء الدستوري الأمريكي في نظرية الحوادث المفاجئة[٧٧] .

والنظريتان أُستُقتا من منبع أصيل هو (الإنسانية)، وهي القيمة العليا التي تجعل العدل فوق القوة، والروح فوق الحرفية، والرحمة فوق القانون، والقانون في الإسلام وسيلة وليست غاية، تخالطه نوازع الرحمة والعفو والأمان والأعذار عند الحالات الخاصة المستوجبة لها[٧٨] .

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة بين حدائق القيم والفضائل الاسلامية العطرة أشير الى أهم النتائج التي توصلت إليها:

١ـ القيم الاسلامية هي المعايير والضوابط التي حددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان فردا وجماعة لتسير الحياة وفق المباديء الخلقية السامية التي أراد الله سبحانه تحقيقها على خارطة الحياة.

٢ـ القيم الاسلامية تختلف عن القيم الغربية بربانية مصدرها وكونية قيمها المنسجمة مع كونية رسالة الانسان بعيدا عن شطحات العقل كما حدث في الفكر الغربي حيث أُقحم العقل في مجال يفوق حدوده وطاقاته فانهارت القيم والفضائل في المجتمعات الغربية حتى وصلت الى حافة الانهيار، لأن العقلية الغربية جعلت من العقل مشرّعا ومصدر للقيم العليا في الحياة.

٣ـ القيم الإسلامية رغم أهميتها وخطورتها فإنها قيم عملية قابلة للتحقيق وليست قيما مثالية بعيدة عن طاقات الإنسان وكينونته ، اعتنقتها أمة وطبّقتها ولازالت تطبّقها على أرض الواقع.

٤ـ من مظاهر الإعتدال والتوازن في القيم الإسلامية تدرجها التكليفي لإمكان تقبل الإنسان لها ليتسنى له تطبيقها في كافة نواحي حياته دون ضرر أو مشقة أو حرج.

٥ـ من مظاهر الإعتدال في هذه المنظومة هي وسطيتها بين التطرّف المادي والتجريد الروحي فهذه القيم تجعل الانسان المسلم في موقع وسط يستطيع فيه تحقيق الكمال المادي والعروج الروحي معا دون إفراط أو تفريط .

٦ـ الطابع الإنساني للقيم الاسلامية مظهر آخر من مظاهر الوسطية والإعتدال والتوازن ، فقواعد التشريع الإسلامي تتميز بالطابع الإنساني سواء في جميع ، والأعمال وفق المنظور الإسلامي لا تأخذ صورتها السليمة الصحيحة إلا إذا كان لها طابعها الأخلاقي الإنساني وحققت أغراضها الإنسانية عند التطبيق كما في نظرية الضرورة والتعسف في استعمال الحق بحيث لايؤدي تطبيقه الى ضرر بالطرف الآخر.

الهوامش:

(١) كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دارومكتبة الهلال : ٧/ ٢٧٩، باب وسط.

(٢) سورة البقرة، الآية ٤٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت،١٩٧٩م : ١٠٨/٦، باب وسط.

مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

(٤) الصحاح ،إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٢٩٣هـ)، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط ٤، ١٩٩٠م : ٤/ ٣٠٤، باب وسط.

(٥) لسان العرب،محمد بن مكرم بن منظور الافريقي(٧٧٤هـ)،دار صادر ـ بيروت، ط ١ : ٧/ ٤٢٦، باب وسط.

(٦) الصحاح، للجوهري : ٣٠٥/٤، باب وسط.

(٧) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : ١٠٨/٦، مادة وسط.

(٨) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب بن ابراهيم للفيروزآبادي(ت ٨١٧هـ) ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط ١ ،١٤٠٦هـ :٨٩٣، باب الواو.

(٩) لسان العرب لابن منظور :٤٢٧/٧، باب وسط.

(١٠) الصحاح للجوهري : ٤/ ٣٠٤،باب الواو.

(11) مفردات ألفاظ القرآن ،الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢هـ)، دار القلم ـ دمشق :٤٥٨، باب وسط.

(12) كشّاف إصطلاحات الفنون والعلوم،محمد علي التهانوي(ت بعد١٧٤٥م)، إشراف : د. رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١،١٩٩٦ : ٤٥٦/٢.

(13) الوسطية في الفكر الإسلامي، د.مجدي باسلّوم،المكتب الإسلامي ـ بيروت،٢٠٠٩م: ١٢.

(14) ١٢. الوسطية في القرآن الكريم، محمد علي الصلابي، دار النفائس ـ عمان:

(15) سايكولوجية الوسطية لتعزيز الإعتدال ومواجهة التطرّف، د.حمدي الفرماوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١١ : ٣٧ .

(16) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ١٩٩٧: ٢٢/ ٣٥٠.

(١٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م : ٢/ ٢١٣، باب خلق، و: المفردات في غريب القرآن: ٣٢٠/١.

(١٨) تهذيب الاخلاق، أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، علق عليه: ابراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث ـ طنطا، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م: ١٢ .

(١٩) تهذيب الأخلاق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ابن مسكويه(ت ٤٢١هـ) ، دراسة وتحقيق: عماد الهلالي، منشورات الجمل ـ بغداد، بيروت، ط١، ٢٠١١م: ٨٩.

(20) تسهيل النظر وتعجيل الظفر، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي(ت ٤٥٠هـ) ، تحقيق : محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية ـ بيروت ، ١٩٨١: ٢/١

(٢١) نحو الثقافة الإسلامية ، حسن الشرقاوي ، دار المعارف ـ القاهرة، ١٩٧٩: ٢٣٨ .

مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

(٢٢) الأخلاق الإسلامية وأسسها : عبدالرحمن الميداني، دار القلم ـ دمشق، ط٥، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م: ١٠.

(٢٣) التربية الأخلاقية الإسلامية ، مقداد يالجين ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ١٩٧٧ : ٧٥ .

(٢٤) ينظر: لسان العرب: ٩٦/١٢

(٢٥) المدخل الى القيم الإسلامية، د. جابر قميحة، دار الكتاب المصري ـ القاهرة، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م : ٤١.

(٢٦) الأخلاق الإسلامية، د. ايمان سعد الدين، دار الإعتصام ـ القاهرة، ١٩٩٨: ١٤ ، و: الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، أسعد الحمراني، دار النفائس ، عمان، ط٣، ٢٠٠٧م: ١٥ ،التربية الأخلاقية الإسلامية : ٧٨. .

(27) ينظر: القيم الأساسية للفكر الإسلامي ، أنور الجندي، مطبعة الرسالة :٢٨١ ، قضايا القيم الأصول والمبادئ، عادل العوا، المؤتمر الفكري التربوي الإسلامي، المنظمة العربية للتربية والثقافة ـ تونس، ١٩٨٧: ٢٢٩.

(٢٨) سورة الشمس، الآيتان ٧، ٨.

(29) سورة البلد، الآيات ٨ ـ ١٠.

(٣٠) ينظر: الإعلان الإسلامي، علي عزت بيكوفيتش، ترجمة: محمد يوسف عدس، دار الشروق ـ القاهرة، ط١، ١٩٩٩: ٦٦. .

(31) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت : ١١٠/١٦ .

(٣٢) سورة الماعون، الآيات ١ ـ ٧ .

(٣٣) سورة القلم، الآية ٤.

(٣٤) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٩٩٠م: ٢/ ٦٠٧.

(٣٥) الفكر الأخلاقي، دراسة مقارنة، د. محمد عبدالله الشرقاوي، دار الجيل ـ بيروت، ط١، ١٩٩٠م: ١٢١ ، و : جدل العقل و النقل في مناهج التفكير الإسلامي، محمد الكتاني، دار الثقافة ـ الدار البيضاء، ١٩٩٢م: : ١٣.

(٣٦) سورة الرعد، الآية ٢٢.

(٣٧) ينظر: الأخلاق في الإسلام مقارنة بالديانات السماوية والقوانين الوضعية، د. يعقوب المليجي، مؤسسة الثقافة الجامعية ـ الإسكندرية، ١٩٨٥م: ٤٦ ـ ٥٣.

(٣٨) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت:٢٢٠/٤، والحديث صحيح.

(39) ينظر: الوسطية في القرآن الكريم: ١٨٧.

(40) ينظر: الفكر الأخلاقي للشرقاوي : ١١١، الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني : ٣٢.

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

(٤١) سورة الحج، الآية ٧٨.

(٤٢) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٤٣) سورة العلق، الآية ١.

(٤٤) سورة المائدة الآية ٣.

(٤٥) سورة المائدة الآية ٣.

(٤٦) ينظر: تفسير مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ١٩٩٥م : ١٦٠/٧، و: الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي(ت ١٩٨١م)، أشرف عليه : الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت،الطبعة الأولى، ١٩٩٧م : ٩/١٥.

(٤٧) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٤٨) ينظر: المدخل الى القيم الإسلامية : ٨٧ .

(٤٩) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(٥٠) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٥١) سورة المائدة، الآيات ٩٠ ـ ٩٢.

(٥٢) سورة الفرقان الآية ٣٢.

(٥٣) ينظر: تفسير الميزان : ٤/ ١٢ ـ ١٦.

(٥٤) إنجيل مرقس ١٢: ١٧ ، إنجيل متّى ٢٢: ٢١، إنجيل لوقا ٢٠: ٢٥.

(٥٥) سورة البلد، الآية ٨ ـ ١٠.

(٥٦) ينظر: تفسير الرازي، تفسير الرازى المسمى (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (ت ٦١٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م: ١٦٦/٣١

(٥٧) سورة الأعراف، الآية ١٧٩.

(٥٨) سورة الأعراف، الآية ٣١.

(٥٩) سورة الحجر، الآيتان ٢٨،٢٩.

(٦٠) سورة قريش، الآيتان ٣،٤.

(٦١) قصة الحضارة : م ١ ج١ ٣.

(٦٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٦٣) شرح نهج البلاغة : ٢٧٦/١.

(٦٤) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ـ بيروت، ط٢: ٢٤٥/١ .

(65) دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبد الله دراز، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١٠، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م : ١٣٦.

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

(66) ينظر: دراسات إسلامية في العلاقات الإجتماعية والدولية، د. محمد عبدالله دراز، دار القلم ــ الكويت، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م: ١٢٣ــ ١٢٤.، الأخلاق في الإسلام مقارنة بالديانات السماوية والقوانين الوضعية، د. يعقوب المليجي، مؤسسة الثقافة الجامعية ــ الإسكندرية، ١٩٨٥م . : ١٤٨.

(٦٧) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٦٨) سورة البقرة، الآية ١٥٣.

(٦٩) سورة البقرة، الآية ٤٥.

(٧٠) سورة المعارج، الآيات ١٩ ــ ٢٣.

(٧١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٧٦٨هـ)،تحقيق : محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبدالباقي،مكتبة الصفا، ط٣، ٢٠٠١م : ٣٨٦/١٣.

(٧٢) سورة البقرة، الآية ٤٥.

(٧٣) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي(ت ٢٧٩هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت :٣/ ٨٧، رقم الحديث ٧٠٧.

(٧٤) ينظر: مباديء تاريخ القانون، د. صوفي أبو طالب، مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة: ٤١.

(٧٥) ينظر: الملكية في الشريعة الإسلامية مع مقارنتها بالقوانين العربية ،علي الخفيف، مطبعة الجبلاوي ــ القاهرة: ٦٤ ، الملكية في الشريعة الإسلامية، د. عبد السلام داود العبادي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ــ عمان، ط١، ـ ١٩٧٤م: ٢٥٥ ــ ٢٧٨.

(76) ينظر: نظرية الضرورة الشرعية، د. وهبه الزحيلي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت،١٩٩٧م: ٧٨، و: أصول التشريع الإسلامي ، علي حسب الله، دار المعارف ـ القاهرة، ط٥ ، ١٩٧٤: ٢٤٨.

(77) ينظر: مباديء تاريخ القانون: ٤١٢ .

(78) ينظر: المدخل الى القيم الإسلامية: ٩٣ .

مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research